

مدى التعريب

في ألفاظ تصنيف المواليد^(١)

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر السابقة تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والتنوع والسلالة والنصف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الإنكليزية معروف^(٢) ،

(١) بحث ألقاه الامير مصطفى الشباني رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء الممدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح الجفميني للبخس في الحيثة ، وفي كشف اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبس علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمي معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين .

(٢) 'يقسراً من اليمين إلى الشمال : Famille , Ordre , Classe , Embranchement .

Individu , Variété , Race , Espèce , Genre , Tribu

وقد أزال هذه الأسماء المتفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد ، وأصبح اليوم كل اسم عربي بدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف ، على غرار الأسماء الأعجمية أمثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه تُعد من أسماء المعاني ، وأنها تُرجمت بالعربية كأشباهاها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها ، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجع ، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملغ اليه ، وهو قرار حكيم جدير بأن يتبع ، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد .

وإذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشَّعْب والطوائف والرَّتب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريات مثلاً وهي السَّمك والضفدعيات والزَّحافات والطيور والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في طَوَّيْتِفات السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته 'غضروفيات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف ، ومزدوجات التنفس ، والعظميات أو كاملات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مفصدرات الأجنحة ، وغشائيات الأجنحة ، وحرشفيات الأجنحة ، ومستقيبات الأجنحة ، وذوات الجناحين ونصفيات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها ، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات ، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور ، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة السيكاسيات ورتبة الصنوبريات وغيرها .

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال يذكر للتعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بما فيها هو المجال الأوسع . فأنا لا أتصور أستاذاً يلقي الدروس بلفتنا العربية ويقول لطلابه مثلاً :

« تقسم طائفة السمك طويثفات ورتباً منها : الكندُرُوتاريحيان ،
والمالاكوتاريحيان ، والأكتوتاريحيان ، بدلاً من غضروفيات الزعانف ،
ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف .

أو يقول لهم مثلاً :

« من رتب الحشرات : الكوليوبتيرات ، والنفروبتيرات ، والأرطوبتيرات ، بدلاً
من مُفمّدات الأجنحة ، وعصبيات الأجنحة ، ومستقيبات الأجنحة وهكذا .
ولا أتصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المونوكوتيلودونات ، والديكوتيلودونات ،
بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أحاديات الفلقة ، وذوات الفلقتين .
من الطبيعي أن توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين
إلى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها
ففضاه عجز العربية عن أن تدفع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف الموالييد .
وهذا المعجز في الحقيقة لا وجود له . وإيجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب
ضرورة لا غنى عنها . وهذه الألفاظ العربية لا تحول دون ذكر الألفاظ
العلمية في التعليم العالي وفي كتب الموالييد المسببة .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف الموالييد .
فالتسجنيات أو المسجناحيات بدلاً من مستقيبات الأجنحة ، و«غضرَ غنفيات بدلاً
من غضروفيات الزعانف ، وأشبه هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين ،
لا حاجة إليها البتة . وكلمات هنا أصلح بكثير من كلمة واحدة نائية تشذ عن

التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنحت اذا لم تدعُ الضرورة اليه شيء
 قبيح . ولا ضرورة للنحت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن جمعنا
 الموقر لا بلجاً الى النحت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الذوق والضرورة جميعاً
 في كل منحوت يضعه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة الى الفصيلة نجد أن معظم أسماء
 الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة الى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز
 فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة
 تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء معربة فتكون أسماء فصائلها
 معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافة لأنها على حد
 قولهم جزء من تصنيف علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في رتبة اللواحم الفصيلة
 الكلبيّة والثورورية والضيمية والزبادية والثورورية والديية . ونقول : في رتبة
 القوارض الفصيلة الفأرية والسنجابية والخلدية والقندسية واليربوعية والأرنبية
 والشهيمية الخ . ولا يختر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية
 ما دام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إن من فصائل أحاديّات الفلقة
 الفصيلة النجيلية والنخيلية والزنبقية والقفاصية والسحلية وهلم جرا . أما في الفصائل
 المنسوبة الى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السيكاكية والصقلاية والفرّوقسية
 والغاريقونية وأشباهاها من المعربات .

وهنا أيضاً يفيد في التعليم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل الى جانب
 أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الاقتصار على الأسماء الأعجمية .

وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .
 أما موضوع الأجناس والأنواع فلعله بيت القصيد في هذا البحث الموجز .

فمن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسيان : قسم سمي بأسماء أعلام كأمم ، علماء أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مدُن أو كُور أو أقطار من الأرض . فمن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرب إذا لم يكن لها اسم عربي . أما إذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي صائغ مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دهلية Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي سويدي اسمه دهل . وقد أُطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه . أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً غنداليا Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العكروب . فلا يجوز أن نهمل حتى في الكتب المسببة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاءً بالاسم العلمي المعرب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم المعرب الى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنبه التي تسمى العامة في مصر والشام «الجهنمية» وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات هو بُوغنيفيلية Bougainvillea وهو من اسم مدينة في أستراليا . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم وإن لم ير أحد منا نار جهنم !

أما القسم الثاني من الأسماء العلمية للأجناس النباتية - وهو الأكثر عدداً - فهو يشتمل على أسماء اشتقت أو اقتبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والحماض والخزامى والزنبق والورد وغيرها ، أم كانت الاسم مؤلفاً من كلمتين كسان الثور وآذان العنز وجوز الطيب وأشياء ذلك . أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو مهربة لها تتلخص

بما يلي :

أولاً : إذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة ، ترجمه بمناه مثل جنس الزهر المسمى 'فلو كس' Flox فترجمته بالعربية القبس ؛ وجنس النبات المسمى كنبانولا Campanula فهو الجريس ؛ والجنس المسمى آر يناريا Arenaria فهو الرمليّة وهكذا .

وهذه الأسماء العربية أقرب الى أنفامنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصة إضافة الاسم الأعجمي الى جانب الاسم العربي . ثانياً : إذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سماه جنسه ليذمُسْبِرُون Leptospermum مثلاً إذا ترجم اسمه الى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى متروسيديروس Metrosideros فمعناه « القلب الحديدية » . وأعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصلح من الترجمة إجمالاً .

وإذا هبطنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية الى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تحتل التعريب بتاتا ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نموت وصفات قابلة للترجمة . وكلها

نترجم ترجمة باللغات الأوربية . ومن واجبنا مجارة الأوربيين في ترجمتها .
والعربية تنسج لها جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متشبع في
مختلف اللغات .

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في
Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول
Rosier alba . ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes
ولا يقول Rosier lutea . ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané
ولا يقول Lis croceum . وإذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمي نوع الخزامى
العطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ويسمي الخزامى الهجينة
بقوله L. hybrida لا L. bâtarde .

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع
النباتية مثلاً نترجمها نحن بمثل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ،
والمطيرة في نوع الخزامى المطيرة الخ .

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب للتعريب ، خلافاً لما يذهب إليه بعضهم .
فأنا لا أنصوّر كيف يمكن تعريب الألفاظ الملحبة الدالة على الأنواع النباتية وكما
كما قلت نعت أو صفات . أتقول في نوع القمح القامي مثلاً القمح الدُورم ،
أم أقول في حدود المنطق القمح القامي ترجمة لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب
إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً
فأقول تربتيكوم دُورم بدلاً من القمح القامي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة
عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال إلا أن تعلم أبناءنا علوم
المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا المجمع أو في مجمع دمشق إلا
أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تنسج للتعليم العالي في علوم المواليد

على الأقل! وعلى زميلنا الدكتور المنتصر^(١) أن يمد نفسه رجلاً خيالياً منذ بدأ يدرّس علم النبات بالعربية في كلية العلوم!

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف (الضروب) . فالألفاظ مختلفة قد تكون نعوتاً أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك . فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجم . أما البقية فهي تستعمل في مختلف اللغات على حالها أي كما ينطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل إلى لسانه أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول: أشموني Achmouni ومعرض وكرنتك وجبزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف اشمش الشامية: حموي Hamoui وبلدي وكلاي وعجمي ولوزي وتدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير عندنا: حمار بلدي وحصاري وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نخذو حذو الغربيين في تسمية الأصناف والهجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم مما نحتاج إلى ذكره في كتبنا العلمية .

وخلافاً لما يظن بعض الأصوات لا يوجد في تصنيف المواليد تباعد أو تغاير بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كُشف النقاب عن القارة الأميركية مثلاً ونُقل البطاطس منها إلى أوربة سماه الفرنسيون Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما يرحوا يستعملون هذا الاسم في جميع كتبهم الموجزة والمسببة على السواء . ولا يضمون إلى جانبه الاسم العلمي وهو: Solanum tuberosum إلا في كتب التعليم العالي . وهم في هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية من لغة عامة أو أدبية ، ولا يهتمون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها ما يمكن بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع اللغة العربية .

وأرى أن تقمدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريضة على لغاتها ، فنلخص
حديثنا هذا في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجعة في نظري :

الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات
التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والرُّتب .
الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معربة على حسب
اسم النبات الذي تُنسب إليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي لبس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية
إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية
واحدة صائفة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن
جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات تترجم ترجمة في جميع
اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات
وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة
إليها . وفي رأبي أن اللجوء إليها في هذا الباب تشوبه لغة العربية .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض هي والقواعد العامة الصائبة
التي أقرها المجمع منذ تأسيسه إلى الآن .

هذا ما رأيت عرضه على الزملاء الأفاضل . ورأيهم الموفق للصواب .
ثبت الله أقدامنا جميعاً في خدمة لغة القرآن العزيز ولغة قومينا العربية^(١) .

مصطفى الشربابي

مصطفى الشربابي

(١) ذكرنا في باب الآراء والامتناء الفرار الذي اتخذته لجنة الأحياء والزراعة في
جمع اللغة العربية ، وأقره المجمع في دورته السادسة والعشرين .